

## رسول الله يدخل على يهود بيت المدارس ويحاكمهم إلى التوراة

ودخل رسول الله - ﷺ - بيت المِدراس<sup>(١)</sup> على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله؛ فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: وعلى أي دين أنت يا محمد؟ قال: «على ملة إبراهيم ودينه» قالا: فإن إبراهيم كان يهوديًا، فقال لهما رسول الله - ﷺ - : «فهلّم إلى التوراة فبهي بيننا وبينكم» فأبى عليه، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ التَّوْرَةِ فَبَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ فِيهَا فَلَمَّا خَسَفْنَا بِهِنَّ الشَّمْسُ كَانُوا يُجْرِفُونَ الْآيَاتِ مِنِّي أَن يُرِيدُوا غِيَابَ الشَّمْسِ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْتَدَوْا وَمَا نَكْنُزُهَا سِوَى الذِّكْرِ الْوَعْدِ لَئِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمُكِّنَا النَّارَ إِلَّا آيَاتِنَا مَمْدُودَاتٍ وَعَرَّضْنَا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [آل عمران: ٢٣ - ٢٤].

## اختلاف اليهود والنصارى في دين إبراهيم وما نزل في ذلك من القرآن

وقال أحياناً يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله - ﷺ - فتنازعوا، فقالت الأحيار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وقالت النصارى من أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا؛ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَّابُ لِمَ تَعَابُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ هَكَأَنتم هَتَّوَلَاءَ خَنَجَعْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٨]. [٤٣٠].

== وقد سبق الكلام على هذا الإسناد.

[٤٢٩] أخرجه ابن جرير (٢٨٨/٦ - ٢٨٩) رقم (٦٧٨١) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي

محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس به.

ورواه ابن أبي حاتم (٢٨٦) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة

قال: فذكره.

وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

وذكره السيوطي في الدر (٢٤/٢) وزاد عزوه لابن المنذر.

[٤٣٠] أخرجه ابن جرير (٤٩٠/٦) رقم (٧٢٠٢). والبيهقي في الدلائل (٤٠/٢) وتقدم الكلام على

إسناده.

وذكره السيوطي في الدر (٧٢/٢) من حديث ابن عباس.

(١) بيت المِدراس: هو بيت اليهود حيث يتنازسون فيه كتبهم.

بعض اليهود يدعو إخوانه ليؤمنوا بالنبي نهاراً ويكفروا به ليلاً

وقال عبد الله بن صَنْبِ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، والحارث بن عَوْفٍ بعضهم لبعض: تعالوا  
نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غُدْوَةً، وَنَكْفُرُ بِهِ عَشِيَّةً؛ حتى نلبيس عليهم دينهم؛  
لَعَلَّهُمْ يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ  
تَلِيْسُوكَ الْحَقَّ يَلْبِطِلُ وَيُكْفِرُونَ الْحَقَّ وَأَنْتَ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ  
عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَبِحَسْبِ الْهَدَىٰ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّمَا  
أُهْدِيَ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفُ مَلْأِكَةٍ أَوْ مَلْأِكَةٌ مِّنْ سَمَاءٍ مَّا يَنصُرُونَ  
وَأَلْفٌ وَسِعٌ عَلَيْهِمْ ﴿٧٣﴾ [آل عمران: ٧١ - ٧٣] [٤٣١].

وقال أبو نافع القُرظِيُّ حين اجتمعت الأحيار من يهود والنصارى من أهل نجران عند  
رسول الله - ﷺ - ودعاهم إلى الإسلام: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبّد النصارى  
عيسى بن مريم / (١١٣/ب)؟! وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس (ويروى  
الريس والرئيس): أوداك تُريد منا يا محمد وإليه تدعوننا؟! أو كما قال، فقال رسول الله  
- ﷺ -: «مُعَادَ اللَّهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَمْرَ بَعِبَادَةٍ غَيْرِهِ، فَمَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي اللَّهُ وَلَا أَمْرَنِي»،  
أو كما قال - ﷺ -: فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ  
تُعْبُدُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل  
عمران: ٧٩ - ٨٠].

قال ابن هشام؛ الرَّبَّانِيُّونَ: العلماء الفقهاء السَّادَةُ، وأحدهم: رَبَّانِيٌّ؛ قال الشاعر [من  
البيط]:

لَوْ كُنْتُ مُرْتَهَنًا فِي الْقُوسِ أَفْتَنَنِي مِنْهَا الْكَلَامُ وَرَبَّانِي أَحْبَابِي<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: الْقُوسُ: صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ، وَأَفْتَنَنِي: لَغَةٌ تَمِيمٌ، وَفَتَنَنِي: لَغَةٌ قَيْسٍ؛  
قال جرير [من البيط]:

[٤٣١] أخرجه ابن جرير (٥٠٤/٦) رقم (٧٢٢٣) وابن أبي حاتم (٧٥٥) وعزه في الدر المنثور (٧٥/٢)  
إلى ابن المنذر.  
من حديث ابن عباس.

(١) لو كنت مرتهناً: من رواه بالباء فهو من الرَّهْبَانِيَّةِ وهي عبادة النَّصَارَى، ومن رواه بالنون فمعناه مقيم  
بها.

لَا وَضَلَ إِذْ صَرَمَتْ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفَتْ لَأَسْتَفْتَيْتَنِي وَذَا الْمُسْحِينَ فِي الْقُوسِ<sup>(١)</sup>  
 أي: صومعة الرّاهب، والرّبانيّ: مشتقّ من الرّب، وهو السيد، وفي كتاب الله (١٢):  
 (٤١): ﴿فَيَسْقَى رَبَّهُ حَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١] أي: سيّده.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَوْلِيَاءَ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠] [٤٣٢].

### ميثاق الله على الأنبياء للإيمان بمحمد

قال ابن إسحاق: ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه، إذا هو جاءهم وإقرارهم على أنفسهم؛ فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَمِكْمَلٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ يُسْرِيًّا﴾ يقول: ميثاقي، ﴿قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى آخر القصة [٤٣٣].

### اليهود يحاولون الوقيعة بين أصحاب رسول الله

قال ابن إسحاق: ومَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وكان شيخاً قَدْ عَسَا، عَظِيمَ الْكُفْرِ، شَدِيدَ الضُّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فَعَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ أَلْفَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: قَدْ

[٤٣٢] أخرجه ابن جرير (٥٣٩/٦) رقم (٧٢٩٦) وابن أبي حاتم رقم (٨٧٥). والبيهقي في الدلائل (٥/٣٨٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٨٢/٢) لابن المنذر كلهم من حديث ابن عباس.

[٤٣٣] أخرجه ابن جرير في التفسير (٥٥٦/٢) رقم (٧٣٣٣).

وذكره السيوطي في الدر (٨٤/٢) وعزاه لابن المنذر ومن حديث ابن عباس.

ورواه ابن أبي حاتم رقم (٨٨٣) بسنده إلى ابن إسحاق قال: قال محمد بن أبي محمد قال: فذكره.

(١) ويروي هذا البيت هكذا:

لا وصل إذا صرفت هند ولو وقفت لاستفتيتني وذا المصين في القوس

ينظر: ديوانه ص ١٢٥؛ ولسان العرب ١٨٦/٦ (قوس)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٩٦؛ ومقاييس اللغة ٥/٤١؛ وتهذيب اللغة ٩/٢٢٤؛ وتاج العروس ١٦/٤٠٨ (قوس)؛ وبلا نسبة في مجمل اللغة ٤/١٣٢.

اجتمع ملاً<sup>(١)</sup> بَنِي قَيْلَةَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ، لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلَأُوهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ، فَأَمَرَ قَتَى شَابًّا مِنْ يَهُودَ كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ: أَعْمِدْ إِلَيْهِمْ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، ثُمَّ اذْكُرْ يَوْمَ بُعَاثَ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ، وَكَانَ يَوْمَ بُعَاثَ<sup>(٢)</sup> يَوْمًا اقْتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ يَوْمئِذٍ لِلأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ، وَكَانَ عَلَى الْأَوْسِ يَوْمئِذٍ حُضَيْرُ بْنُ سِمَاكِ الْأَشْهَلِيُّ، أَبُو أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وَعَلَى الْخَزْرَجِ عَمْرُو بْنُ النُّعْمَانِ الْبِيضِيُّ، فَقَتِلَا جَمِيعًا.

قال ابن هشام: وقال أبو قيس بن الأسلت [من الوافر]:

عَلَى أَنْ قَدْ فُجِعْتُ بِبِذِي حِفَاظٍ      فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِينٌ<sup>(٣)</sup>  
فِيمَا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّ عَمْرًا      أَعْضُ بِرَأْسِهِ عَضْبَ سَنِينٍ<sup>(٤)</sup>  
وهذان البيتان في قصيدة له.

وحديث يوم بُعَاثَ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ، وَإِنَّمَا مَعْنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْقَطْعِ.

قال ابن هشام: سَنِينٌ: مَسْنُونٌ، مِنْ سَنَّهُ شَحْدَةً.

قال ابن إسحاق: فَعَقَلٌ، فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَتَنَازَعُوا، وَتَفَاخَرُوا، حَتَّى تَوَاتَبَ رَجُلَانِ مِنَ الْحَيِّينِ عَلَى الرُّكْبِ: أَوْسُ بْنُ قَيْظِي أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَوْسِ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ، فَتَقَاوَلَا، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنْ شِئْتُمْ رَدَدْنَاهَا/ (١٤٤/أ) الْآنَ جَدْعَةً<sup>(٥)</sup>، وَغَضِبَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا، وَقَالُوا: قَدْ فَعَلْنَا، مَوْعِدُكُمْ الظَّاهِرَةَ، (والظاهرة: الْحَرَّةُ)، السَّلَاحُ السَّلَاحُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ؛ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُ اللَّهُ، أَيْدَعُوِي الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَأَكْرَمَكُمُ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْتَنْقَدَكُمُ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْأَلْفِ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ»؛ فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ<sup>(٦)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَبَكَوْا، وَعَانَقَ الرَّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انصرفوا مع رسول الله ﷺ - سامعين مطيعين، قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَاسِ بْنِ قَيْسٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَاسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

(١) مَلَأَ الْقَوْمَ: أَشْرَأَهُمْ، وَيُقَالُ: جَمَاعَتُهُمْ.

(٢) يَوْمَ بُعَاثَ: يُرْوَى بِالْعَيْنِ مُهْمَلَةً وَبِالْعَيْنِ مَعْجَمَةً، وَأَبُو غَيْبَةَ يُعْجِمُ عَيْنَ بُعَاثَ.

(٣) الْحِفَاظُ: الْعَضْبُ، وَرَصِينٌ: ثَابِتٌ دَائِمٌ.

(٤) سَنِينٌ: حَادٌ مَسْنُونٌ.

(٥) رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَدْعَةً؛ أَي رَدَدْنَا الْأَمْرَ إِلَى أَوَّلِهِ.

(٦) النَّزْعَةُ: الْإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاسِ.

لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبَ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ [آل عمران: ٩٨ - ٩٩]؛ وأنزل الله في أوس بن قَيْطِيٍّ وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَمَن كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا عَمَّا أَدخَلَ عَلَيْهِم شَاسَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَوَا اللَّهُ حَقًّا تُقَالِيهِ. وَلَا تَمُؤُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُوَلِّيكَ لَمَمَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٠ - ١٠٥] [٤٣٤].

قال ابن إسحاق: ولما أسلم عبد الله بن سلام، وتعلبته بن سعيية، وأسيد بن سعيية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فأمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام، ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من أحيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى دين غيره؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣] [٤٣٥].

قال ابن هشام: آتاء الليل: ساعات الليل، وواحدتها إني؛ قال الممتحل<sup>(١)</sup> الهذلي (واسمه مالك بن عويمر) يزيئي أثيلة ابنه [من البسيط]:  
حُلُوٌّ وَمُرٌّ كَعِطْفِ الْقِدْحِ شِيْمَتُهُ فِي كُلِّ إِنِّي قَضَاءُ اللَّيْلِ يَنْتَعِلُ<sup>(٢)</sup>

[٤٣٤] أخرجه ابن جرير (٥٥/٧) رقم (٧٥٢٤) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الثقة عن زيد بن أسلم قال: فذكره. ورواه ابن أبي حاتم في التفسير رقم (١٠٤٧). وعزاه السيوطي في الدر (١٠٢/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ. وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق وهو مرسل أيضاً.  
[٤٣٥] أخرجه ابن جرير (١٢٠/٧) رقم (٧٦٤٤)، وابن أبي حاتم رقم (١٢٢٠) والبيهقي في الدلائل (٢/٥٣٣ - ٥٣٤) بأسانيدهم إلى ابن إسحاق. وفيه مولى زيد بن أسلم تقدم الكلام عنه. وذكره السيوطي في الدر (١١٥/٢) وعزاه لابن المنذر والطبراني وابن عساکر. من حديث ابن عباس.

(١) يقال: يفتح الخاء وكسرها.

(٢) القدح: هو السهم، وشيمته: طبعته.

ويروى هذا البيت هكذا:

وهذا البيت في قصيدة له .

وقال لبيد بن ربيعة يصف جَمَارَ وَخْشٍ [من الطويل]:

يَطْرُبُ آتَاءَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ غَوِيٌّ<sup>(١)</sup> سَقَاهُ فِي التُّجَارِ نَدِيمٌ

وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال: إني [مقصوراً] فيما أخبرني يونس .

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

نهى المسلمين عن اتخاذ بطانة من غيرهم

قال ابن إسحاق: وكان رجالٌ من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطئتهم: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١١٤] هَذَا أَوْلَادُهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كَرِهُوا / (١١٤/ب) أي: تؤمنون بكتابتهم وكتابكم وبما مضى من الكتاب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم كنتم أحق بالبغيضاء لهم منهم لكم، ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَابِلُ مِنَ الْفِتْنَةِ قُلْ مَوْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١١٩] إلى آخر القصة [٤٣٦].

أبو بكر الصديق وفنحاص اليهودي

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدزاس على يهود، فوجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجلٍ منهم يقال له: فنحاص، وكان من علمائهم وأخبارهم، ومعه خبرٌ من أخبارهم

[٤٣٦] أخرجه ابن جرير (١٤١/٧) رقم (٧٦٨٠) وابن أبي حاتم رقم (١٢٧٣).

وذكره السيوطي في الدر (١١٨/٢).

وعزه لابن المنذر.

== خَلَوْا وَمَرْءٌ كَعَطْفِ الْقَدَحِ مَرْتَهُ فِي كُلِّ آتٍ قَضَاءُ اللَّيْلِ يَنْشَعِلُ

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣؛ ولسان العرب ١٤/٥٠ (أنى)؛ وتاج العروس (أنى)، (نعل)؛ وأساس البلاغة (زلم)؛ وللهدلي في جمهرة اللغة ص ١٣٣٥؛ ومجمل اللغة ١/٢٠٨؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١١/٦٦٨ (نعل)؛ وتهذيب اللغة ٢/٤٠٠، ١٥/٥٥٢؛ وجمهرة اللغة ص ٢٥٠.

(١) القوي: المُفْسِد. وينظر ديوانه ص (٩٦).

يقال له: أَشْبَحَ، فقال أبو بكر لِفِنْحَاصٍ: وَيَحَكَ يَا فِنْحَاصُ، اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمِ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ إِنَّ مُحَمَّدًا لَرَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَقَالَ فِنْحَاصُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا بَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ فِقْرٍ، وَإِنَّا إِنَّمَا لَفَقِيرٌ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا، وَإِنَّا عَنْهُ لِأَغْنِيَاءُ وَمَا هُوَ عِنَّا بِعَنِيٍّ، وَلَوْ كَانَ عِنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَفْرَضْنَا أَمْوَالَنَا كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبِكُمْ، يَنْهَاكُمُ عَنِ الرِّبَا وَيُعْطِيَانَا، وَلَوْ كَانَ عِنَّا غَنِيًّا مَا أَعْطَانَا الرِّبَا، قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ فَضْرَبَ وَجْهَ فِنْحَاصٍ ضَرْباً شَدِيداً، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبَ فِنْحَاصُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ انظُرْ مَا صَنَعَ بِي صَاحِبُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ؟!» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ عَدُوُّ اللَّهِ قَالَ قَوْلًا عَظِيماً؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ عَنْهُ أَغْنِيَاءُ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ لِلَّهِ مِمَّا قَالَ، وَضَرَبْتُ وَجْهَهُ، فَجَحَدَ ذَلِكَ فِنْحَاصُ، وَقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا قَالَ فِنْحَاصُ؛ رَدًّا عَلَيْهِ وَتَصَدِيقاً لِأَبِي بَكْرٍ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦]؛ ونزل في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وما بلغه في ذلك من الغضب (٣ - ١٨٦): ﴿وَلَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْمَى كَثِيراً وَإِنْ تَصَدَّقُوا وَتَنَفَّقُوا فَرَأَى ذَلِكَ مِنْ عَزِيرِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦]، ثُمَّ قَالَ فِيهَا قَالَ فِنْحَاصُ وَالْأَحْبَارُ مَعَهُ مِنَ يَهُودٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَاؤُنَا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧ - ١٨٨].

يعني: فِنْحَاصٌ وَأَشْبَحَ وَأَشْبَاهُهُمَا مِنَ الْأَحْبَارِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا يَصِيبُونَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ مَا زَيْنُوا لِلنَّاسِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا؛ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: عُلَمَاءُ، وَلَيْسُوا بِأَهْلِ عِلْمٍ، لَمْ يَحْمَلُوهُمْ عَلَى هُدًى وَلَا عَلَى حَقٍّ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: قَدْ فَعَلُوا [٤٣٧].

[٤٣٧] أخرجه ابن جرير (٧/٤٤١ - ٤٤٢) رقم (٨٣٠٠) بإسناده عن ابن إسحاق عن ابن أبي محمد عن عكرمة أنه حدث عن ابن عباس فذكره.  
وعزاه السيوطي في الدرر (٢/١٨٦) لابن المنذر وابن أبي حاتم ورواه ابن جرير (٧/٤٤٢ - ٤٤٣) رقم (١ - ٣) عن عكرمة مولى ابن عباس به.

## اليهود يأمرون الناس بالبخل

قال ابن إسحاق: وكان كَرْدَمُ بن قَيْسٍ حليفُ كعب بن الأشرف، وأسامةُ بن حَبِيبٍ، ونافعُ بن أبي نافع، وبخريُّ بن عمرو، وحبيُّ بن أخطَب، ورفاعةُ بن زيد بن التابوت؛ يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يخالطونهم ينتصحوونَ لهم من / (١١٥/أ) أصحاب رسول الله - ﷺ - فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم؛ فإننا نخشى عليكم الفقرَ في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تذرُونَ علامَ يكونُ؛ فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: مِنَ التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد - ﷺ -: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَيْمًا﴾ [النساء: ٣٧ - ٣٩] [٤٣٨].

## اليهود يجحدون الحق

قال ابن إسحاق: وكان رفاعَةُ بن زيد بن التابوتِ من عظماء يهود، إذا كلمَ رسولَ الله - ﷺ - لَوَّى لِسَانَهُ، وقال: أُرْعِنَا سَمْعَكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى نَفْهَمَكَ، ثم طَعَنَ في الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَابِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنفَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعَيْنَا﴾ أي: رَاعَيْنَا سَمْعَكَ؛ ﴿لِيَأْ بِالسِّنِينَهِمْ وَطَمَعًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنفَعُ لَكَآنَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٤ - ٤٦] [٤٣٩].

وكلَّم رسولُ الله - ﷺ - رُؤَسَاءَ مِنْ أَحْبَابِ يَهُودَ، منهم عبد الله بن ضوري الأَعْوَزُ، وكعبُ بن أسد، فقال لهم: «يا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لَتَعْلَمُونَ إِنْ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ لَحَقُّ» قالوا: ما نَعْرِفُ ذلك يا مُحَمَّد، فَجَحَدُوا ما عَرَفُوا وَأَصْرُوا على الكُفْرِ؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدَّهَا عَلَى أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [٤٧].

[٤٣٨] أخرجه ابن جرير (٣٥٣/٨) رقم (٩٥٠١).

وذكره السيوطي في الدر (٢٨٩/٢) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

[٤٣٩] أخرجه ابن جرير (٤٢٧/٨ - ٤٢٨) رقم (٩٦٨٩) والبيهقي في الدلائل (٥٣٤/٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٣٠٠/٢) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن هشام: نَطْمَسَ: نَمَسَحَهَا فَنَسَوِيهَا فَلَا يُرَى فِيهَا عَيْنٌ وَلَا أَنْفٌ وَلَا قَمٌّ، وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يُرَى فِي الْوَجْهِ؛ وَكَذَلِكَ: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]، المَطْمُوسُ الْعَيْنُ: الَّذِي لَيْسَ بَيْنَ جَفْنَيْهِ شَيْءٌ، وَيُقَالُ: طَمَسْتُ الْكِتَابَ وَالْأَثَرَ فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ: (وَاسْمُهُ الْعَوْثُ بْنُ هُبَيْرَةَ<sup>(١)</sup> ابْنُ الصَّلْبِ التَّغْلِبِيُّ) يَصِفُ إِبْلًا كَلَّفَهَا مَا ذَكَرَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:  
وَتَكْلِيفُنَاهَا كُلَّ طَامِسَةِ الصُّورَى شَطُونٍ تَرَى جِزْبَاءَهَا يَتَمَلَّمُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: واحدة الصُّورَى: صُورَةٌ، وَالصُّورَى: الْأَعْلَامُ الَّتِي يَسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَالْمِيَاهِ.

قال ابن هشام: يقول: مُسِحَتْ فَاسْتَوَتْ الْأَرْضُ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ نَاتِيءٌ.

### اليهود الذين حزبوا الأحزاب

قال ابن إسحاق: وكان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وعطفان وبني قريظة: حَيِّيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَبُو رَافِعٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَبُو عَمَّارٍ، وَوُخُوحُ بْنُ عَامِرٍ، وَهَوْدَةُ بْنُ قَيْسٍ، فَأَمَّا وَخُوحٌ وَأَبُو عَمَّارٍ وَهَوْدَةُ فَمِنْ بَنِي وائل، وكان سائرهم من بني النضير، فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أخبار يهود وأهل العلم بالكتاب الأول، فسألوهم أدينكم خير أم دين محمد، فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومن / (١١٥/ب) اتبعه؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْفَعُونَ﴾.

قال ابن هشام: الْجَبِثُ - عِنْدَ الْعَرَبِ -: مَا عُيِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا أَضَلَّ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمْعُ الْجَبِثِ: جُبُوتٌ، وَجَمْعُ الطَّاغُوتِ: طَوَاغِيْتُ.  
وقال ابن هشام: وبلغنا عن ابن أبي نجیح أنه قال: الْجَبِثُ: السَّحَرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ.

[٤٤٠] أخرجه ابن جرير (٤٤٥/٨ - ٤٤٦) رقم (٩٧٢٤) والبيهقي في الدلائل (٥٣٤/٢).  
وعزه السيوطي في الدر (٣٠٠/٢ - ٣٠١) لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(١) الْعَوْثُ بْنُ هُبَيْرَةَ: كَذَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، وَالْمَشْهُورُ فِيهِ غِيَاثُ بْنُ عَوْثٍ.  
(٢) شَطُونٌ، أَي: بَعِيدَةٌ. وَالْجِزْبَاءُ: دُوَيْبَةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْعِظَاةِ تُسْتَقْبَلُ الشَّمْسُ، وَتَدُورُ مَعَهَا أَيْنَمَا دَارَتْ. وَيَتَمَلَّمُ: يَتَقَلَّبُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (٢٢٧) وَفِيهِ «نَازِحَةٌ» بَدَلُ «طَامِسَةٌ».

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِنْ رَبِّنَا قُلْ إِنَّمَا أَنزَلْتُ الْقُرْآنَ بِالْحِكْمَةِ وَاتَّبَعَتَهُ آيَاتُهُ فَاتَّبِعُونِمْ يُحْسِنُوا الْعِلْمَ وَاللَّهُ مُنِمْ إِلَيْكُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النساء: ٥١ - ٥٤] [٤٤١].

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٤] [٤٤١].

### اليهود ينكرون التنزيل

وقال سُكَيْنُ وَعَدِيُّ بن زيد: يا محمد، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى، فأنزل الله تعالى ذلك من قولهما: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللَّيثِيِّنَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٦] ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا﴾ [النساء: ١٦٦] ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣ - ١٦٥] [٤٤٢].

ودخلت على رسول الله - ﷺ - جماعة منهم؛ فقال لهم: «أما والله، إنكم لتعلمون أني رسول من الله» قالوا: ما نعلمه، وما نشهد عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦] [٤٤٣].

### اليهود يحاولون إلقاء صخرة على رسول الله فينجيه الله من ذلك

وخرج رسول الله - ﷺ - إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين الذين قتل عمرو بن أمية الضمري، فلما خلا بعضهم ببعض قالوا: لئن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن رجل يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟! فقال عمرو بن جحاش بن كعب: أنا فاتى رسول الله - ﷺ - الخبز، فانصرف عنهم، فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١] [٤٤٤].

[٤٤١] أخرجه ابن جرير (٤٦٩/٨ - ٤٧٠) رقم (٩٧٩٢).

وذكره السيوطي في الدر (٣٠٧/٢) من حديث ابن عباس وفيه محمد بن أبي محمد.

[٤٤٢] أخرجه ابن جرير (٤٠٠/٩) رقم (١٠٨٤٠) والبيهقي في الدلائل (٥٣٤/٢ - ٥٣٥).

وعزه السيوطي في الدر (٤٣٥/٢) لابن المنذر.

[٤٤٣] أخرجه ابن جرير (٤٠٩/٩) رقم (١٠٨٥٠، ١٠٨٥١) والبيهقي في دلائله (٥٣٥/٢).

وعزه السيوطي في الدر (٤٣٩/٢) إلى ابن المنذر.

[٤٤٤] أخرجه ابن جرير (٤٨٥/٤) رقم (١١٥٦٠) بسنده إلى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة =

وأتى رسول الله - ﷺ - نُعْمَانَ بْنَ أَسَاءَ، وَبَحْرِيَّ بْنَ عَمْرٍو، وَشَاسُ بْنَ عَدِيٍّ، فَكَلَّمُوهُ، وَكَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَحَدَّرَهُمْ نِقْمَتَهُ، فَقَالُوا: مَا تَخَوَّفْنَا يَا مُحَمَّدُ؟ نَحْنُ وَاللَّهِ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ، كَقَوْلِ النَّصَارَى؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة: ١٨]. [٤٤٥].

قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله - ﷺ - يهود إلى الإسلام، ورغبهم فيه، وحذَّرههم غَيْرَ اللَّهِ (١) وَعُقُوبَتَهُ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، وَكَفَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ مَعَادُ بْنُ جَبَلٍ، وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَذَكَّرُونَهُ لَنَا قَبْلَ مِيعَتِهِ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، فَقَالَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ وَوَهْبُ بْنُ يَهُوذَا: مَا قُلْنَا لَكُمْ هَذَا قَطُّ، وَمَا أَنْزَلَ / (١١٦/أ) اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى، وَلَا أُرْسِلَ بِشِيرًا وَلَا نَذِيرًا بَعْدَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: ﴿يَتَأَهَّلِ الْكُتُبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩] [٤٤٦].

ثم قصَّ عليهم خبر موسى، وما لقي منهم، وانتقاضهم (٢) عليه، وما ردُّوا عليه من أمر الله حتى تاهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة.

### اليهود ترجع إلى النبي في عقوبة الزاني المحصن

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ مُرَيَّنَةَ مِنْ أَهْلِ

= وعبد الله بن أبي بكر قالوا: فذكره.

وعزاه السيوطي في الدر (٤٧٠/٢) إلى ابن المنذر وقد عنعنه ابن إسحاق وهو مدلس.

وأيضاً هو مرسل عاصم وعبد الله بن أبي بكر من ثقات التابعين كما تقدم مراراً.

[٤٤٥] أخرجه ابن جرير (٥٠٥/٤) رقم (١١٦١٦) والبيهقي في الدلائل (٥٣٥/٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٤٧٦/٢) لابن أبي حاتم وابن المنذر وفيه ابن أبي محمد مجهول تقدم الكلام عليه.

[٤٤٦] أخرجه ابن جرير (٥٠٧/٤) رقم (١١٦١٩) والبيهقي في الدلائل (٥٣٥/٢).

وذكره السيوطي في الدر (٤٧٦/٢ - ٤٧٧).

وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) غَيْرَ اللَّهِ، يعني: تَغْيِيرَ أَحْوَالِهِمْ وَزَوَالَ نِعْمَتِهِمْ.

(٢) وَانْتِقَاضَهُمْ، يعني: افْتِرَاقَهُمْ.

العَلَمُ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنِ الْمَسَيْبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ أَحْبَارَ يَهُودِ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ - حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ - وَقَدْ زَنَى مِنْهُمْ بَعْدَ إِحْصَانِهِ بَامْرَأَةٍ مِنْ يَهُودٍ قَدْ أَحْصَنَتْ، فَقَالُوا: ابْعَثُوا بِهَذَا الرَّجُلِ وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَسَلُوهُ كَيْفَ الْحُكْمَ فِيهِمَا، وَوَلَّوهُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمَا، فَإِنْ عَمِلَ فِيهِمَا بِعَمَلِكُمْ مِنَ الشَّجِيئَةِ<sup>(١)</sup> (وَالشَّجِيئَةُ: الْجِلْدُ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ مَطْلِيٍّ بِقَارٍ، ثُمَّ تُسَوَّدُ وَجُوهُهُمَا، ثُمَّ يُخْمَلَانِ عَلَى حِمَارَيْنِ، وَتَجْعَلُ وَجُوهُهُمَا مِنْ قَبْلِ أَدْبَارِ الْحِمَارَيْنِ)؛ فَاتَّبَعُوهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مَلِكٌ وَصَدَقُوهُ، وَإِنْ هُوَ حَكَمَ فِيهِمَا بِالرَّجْمِ؛ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ فَاحْذَرُوهُ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَنْ يَسْلُبَكُمْوهُ، فَآتَوْهُ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بَامْرَأَةٍ قَدْ أَحْصَنَتْ، فَاحْكَمْ فِيهِمَا فَقَدْ وُلِّيْنَاكَ الْحُكْمَ فِيهِمَا، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى أَتَى أَحْبَارَهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَخْرِجُوا إِلَيَّ عُلَمَاءَكُمْ» فَأَخْرَجُوا لَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صُورَى.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بني قريظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صوري أبا ياسر بن أخطب، وهب بن يهودا، فقالوا: هؤلاء علماءنا، فسألهم رسول الله - ﷺ - ثم حصل أمرهم، إلى أن قالوا لعبد الله بن صوري: هذا أعلم من بقي بالتوراة.

قال ابن هشام: من قوله: «وحدثني بعض بني قريظة» إلى «أعلم من بقي بالتوراة» من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الذي قبله.

فخلا به رسول الله - ﷺ - وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سناً فألظ به<sup>(٢)</sup> رسول الله - ﷺ - المسألة، يقول له: «يا ابن صوري، أتشدك الله وأذكرك بأيامي عند بني إسرائيل، هل تعلم أن الله حكّم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة؟» قال: اللهم نعم، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليخرفون إنك لنبى مرسل، وليكنهم يخسدونك، قال: فخرج رسول الله - ﷺ - فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار، ثم كفر بعد ذلك ابن صوري، وجحد نبوة رسول الله - ﷺ -.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّوْنَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي: الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلّفوا وأمروهم بما أمرؤهم به من تحريف الحكم عن مواضعه، ثم قال: ﴿يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ

(١) الشجئية في أصل اللغة: مقابلة الرجل بما يكره.

(٢) ألظ به أي: ألح عليه، وفي الحديث: «ألظوا بآذا الجلال والإكرام» أي: ألزموا هذه الذغوة، وقد تقدم.

يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ ﴿١١٦﴾ / (ب/١١٦) أَي: الرَّجْم، ﴿فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ [المائدة: ٤١] إلى آخر القصة [٤٤٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكَّانَةَ، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عباس، قال: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِرَجْمِهِمَا، فَرَجِمَا بِبَابِ مَسْجِدِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ الْيَهُودِيُّ مَسَّ الْحِجَارَةَ قَامَ إِلَى صَاحِبَتَيْهِ فَجَنَأَ عَلَيْهِمَا<sup>(١)</sup>، بَقِيهَا مَسَّ الْحِجَارَةَ، حَتَّى قَتِلَا جَمِيعاً، قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي تَحْقِيقِ الرَّنَا مِنْهُمَا [٤٤٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: لَمَّا حَكَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِيهِمَا دَعَاَهُمُ بِالثَّوْرَةِ وَجَلَسَ حَبْرٌ مِنْهُمْ يَتْلُوهَا، وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، قَالَ: فَضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ سَلَامٍ يَدَ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آيَةُ الرَّجْمِ، يَا بَنِيَّ أَنْ يَتْلَوْهَا عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

[٤٤٧] أخرجه أبو داود (٤/١٥٥ - ١٥٦) كتاب الحدود، باب من رجم اليهوديين الحديث (٤٤٥٠)، (٤٤٥١). والبيهقي في سننه الكبرى (١٠/١٨٠) كتاب الشهادات، باب كيف يحلف أهل الذمة والمستأمنون (مختصراً).

ورواه في الدلائل (٦/٢٦٩ - ٢٧٠) كلهم من طريق الزهري عن رجل من مزينة قال: حدثنا أبو هريرة.

ورواه البيهقي في الدلائل أيضاً عن ابن إسحاق نعيه وللحديث شاهد من حديث ابن عمر وآخرين وهو الآتي قريباً.

[٤٤٨] أخرجه الحاكم (٤/٣٦٥) وأحمد (٢٣٦٨ - شاکر) والطبراني في الحكيم (١٠/٤٠٣) (١٠٨٢١) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن يزيد بن رُكَّانَةَ عن إسماعيل بن إبراهيم الشيباني عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - أتى يهودي ويهودية قد أحصنا فسأله أن يحكم فيهما بالرجم فرجمهما في فناء المسجد.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولعله متوهماً من غير أهل الصنعة يتوهم أن إسماعيل الشيباني هذا مجهول وليس كذلك فقد روى عنه ابن دينار والأثرم. وقال الذهبي: إسماعيل معروف أهـ.

والحديث ليس على شرط مسلم لأن مسلماً لم يخرج للشيباني هذا، وذكر الحديث الهشمي في «مجمع الزوائد» (٦/٢٧٤) وقال: رواه أحمد والطبراني... ورجل أحمد ثقات وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية أحمد أهـ.

(١) جنأً عليها، أي: انحنى، والجناء هو الانحناء، ورجلٌ أجنأُ أي: مُنحِنٌ، ومَنْ رَوَاهُ: فحنا عليها بالحاء المهملة فهو من الانحناء أيضاً.

«وَيَحْكُمُ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ!! مَا دَعَاكُمْ إِلَى تَرْكِ حُكْمِ اللَّهِ وَهُوَ بِأَيْدِيكُمْ» قَالَ: فَقَالُوا: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِينَا يُعْمَلُ بِهِ، حَتَّى زَنَى رَجُلٌ مِنَّا بَعْدَ إِحْصَائِهِ مِنْ بَيُوتِ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الشَّرَفِ، فَسَعَهُ الْمَلِكُ مِنَ الرَّجْمِ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ بَعْدَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِمَهُ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، حَتَّى تَرْجِمَ فَلَانًا، فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فَأَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ عَلَى التَّجْبِيَةِ، وَأَمَاتُوا ذَكَرَ الرَّجْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَخِيَا أَمْرَ اللَّهِ وَكِتَابَهُ وَعَمِلَ بِهِ» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا [٤٤٩].

### كان اليهود يتظالمون في الدية فردهم رسول الله إلى الحق فيها

قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، أَنَّ الآيات من المائدة التي قال الله فيها: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَصْرُوكَ سَيِّئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، إنما أنزلت في الدية بين بني النضير وبني قريظة؛ وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف يُودون الدية كاملة، وأن بني قريظة كانوا يُودون نصف الدية، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله - ﷺ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيهِمْ، فحملهم رسول الله - ﷺ - على الحق في ذلك: فجعل الدية سواء [٤٥٠].

[٤٥٩] أخرجه مالك (٨١٩/٢) كتاب الحدود: باب ما جاء في الرجم حديث (١) والبخاري (٦٣١/٦) كتاب المناقب: باب قول الله تعالى: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم... حديث (٣٦٣٥) ومسلم (٣/١٣٢٦) كتاب الحدود: باب رجم اليهود، أهل الذمة في الزنى حديث (١٦٩٩/٢٦) وأبو داود (٢/٥٥٨) كتاب الحدود: باب في رجم اليهوديين، حديث (٤٤٤٦) والترمذي (٤٣/٤) كتاب الحدود: باب ما جاء في رجم أهل الكتاب، حديث (١٤٣٦) وابن ماجه (٨٥٤/٢) كتاب الحدود: باب رجم اليهودي واليهودية حديث (٢٥٥٦).

[٤٥٠] وأخرجه أحمد (٣٦٣/١) وأبو داود (٣٠٣/٣) كتاب الأقضية، باب الحكم بين أهل الذمة الحديث (٣٥٩١) والنسائي (١٩/٨) كتاب القسامة، باب ذكر الاختلاف على عكرمة. وابن جرير في التفسير (٥٨٣/٤) رقم (١١٩٧٩)، والطبراني في الكبير (٢٢٧/١١) رقم (١١٥٧٣). كلهم من طريق ابن إسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس. وهو «ضعيف الإسناد» فيه داود بن الحصين قال الحافظ في التقریب (٢٣١/١): ثقة إلا في عكرمة ورمى برأي الخوارج» أهد.

وعزاه السيوطي في الدر (٥٠٤/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه. ورواه أبو داود (١٦٨/٤) كتاب الديات، باب النفس بالنفس الحديث (٤٤٩٤) والنسائي (١٨/٨) في القسامة، باب ذكر الاختلاف على عكرمة. وابن حبان (٤٤٢/١١) رقم (٥٠٥٧) وهو برقم (١٧٣٨) في الموارد والحاكم (٣٦٦/٤) والبيهقي (٢٤/٨) كتاب الجنائيات، باب إيجاب القصاص في العمد.

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أي ذلك كان.

### تأمر اليهود على فتنة رسول الله فرد الله كيدهم وأبى رسوله

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن أسيد، وابن صلوبا، وعبد الله بن صوري، وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر، فأتوه فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أننا أخبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وإننا إن اتبعناك اتبعناك يهود، ولم يخالفونا وإن بيننا وبين بعض قوما خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك؟! فأبى ذلك رسول الله - ﷺ - عليهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتَهُمْ أَنْ يَنْتَوِلوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُؤْتُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩ - ٥٠] [٤٥١]

### اليهود يجحدون نبوة عيسى بن مريم

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - نفر، منهم: أبو ياسر بن أخطب، ونافع بن أبي نافع، وعازر بن أبي عازر، وخالد، وزيد، وإزار بن أبي إزار، وأشيع، فسأله عن (١١٧/أ) يؤمن به من الرسل، فقال - ﷺ -: «نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى بن مريم، ولا بمن آمن به، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ هَلْ يَسْقُونَ مِنَّا مَاءً إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَ فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩] [٤٥٢].

وأتى رسول الله - ﷺ - رافع بن حارثة، وسلام بن مشكم<sup>(١)</sup>، ومالك بن الضيف،

= والطبري في التفسير (٤/٥٨٣) رقم (١١٩٨٠).

كلهم من طريق علي بن صالح بن سماك عن عكرمة عن ابن عباس.

[٤٥١] أخرجه ابن جرير (٤/٦١٤) رقم (١٢١٥٦)، والبيهقي في الدلائل (٢/٥٣٦) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد بالإسناد المتقدم مراراً.

وزاد السيوطي نسبه لابن أبي حاتم في الدر (٢/٥١٣).

[٤٥٢] أخرجه ابن جرير (٤/٦٣٢) وأبو الشيخ وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢/٥٢٢).

(١) وسلام بن مشكم: روي بتخفيف اللام وتشديدها ومن قاله بالتخفيف فيستشهد عليه بقول الشاعر [من الطويل]:

ورافع بن خريملة، فقالوا: يا محمد، ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟! قال: «بلى، ولكيكنم أخذتكم وجحدتكم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكنتم مني ما أمرتكم أن تبنوه للناس، فبرئت من إحدائكم» قالوا: فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ سَبِيٍّ وَحَقَّ تَبِيُّمُ ٱلتَّوْرَةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَٰكِيذِكْ كَثِيرٌ مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغِيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْرِ ٱلْكَافِرِينَ ﴿٤٥٣﴾﴾ [المائدة: ٦٨] [٤٥٣].

### بعض اليهود يسأل عن الوحداية سؤال المنكر

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - السحام بن زيد، وفردم بن كعب، وبحري بن عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تعلم مع الله إلها غيره؟! فقال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، بِذَلِكَ بَعِثْتُ وَإِلَىٰ ذَٰلِكَ أَذْعُو»؛ فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۗ أَلَمْ يَكُن مَعَهُ ٱللَّهُ إِلَهًا أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٩ - ٢٥] [٤٥٤].

### نهي المسلمين عن موالاته المنافقين

وكان رفاعه بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرتا الإسلام وناقفا، فكان رجلاً من المسلمين يؤادونهما؛ فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَٰ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا دِينَكُمْ هُرُوا وَلِيَا مِن ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكَفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكُمْ ٱلْقَوَآءُ ءَامَنَآ وَقَدْ دَخَلُوا بِٱلْكَفْرِ وَهُمْ قَدَّ حَرَجُوا بِيءَ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٥٧ - ٦١] [٤٥٥].

[٤٥٣] أخرجه ابن جرير (٦٤٩/٤) رقم (١٢٢٨٧) وعزاه السيوطي في الدر (٥٣١/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس.

[٤٥٤] أخرجه ابن جرير (١٦٣/٥) رقم (١٣١٣٢) وعزاه السيوطي في الدر (١٢/٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ أيضاً من حديث ابن عباس وفيه ابن أبي محمد.

[٤٥٥] أخرجه ابن جرير (٦٣٠/٤) (١٢٢٢١).

سَمَّيَانِي فَأَزْوَآنِي كُنْمِيئاً مُّدَامَةً      عَلَىٰ عَجَلٍ مِنِّي سَلَامٌ بِيْ مِنْكُمْ

ويزوي: على ظمأ مني، وقد يحتمل أن يكون الشاعر خففه ضرورة، وهذا البيت ينسب إلى أبي سفيان والد معاوية في أبيات قالها.

## بعض اليهود يسأل النبي عن الساعة

وقال جَبَلُ بن أبي قُسَيْرٍ، وَشَمُوِيلُ بن زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: يا محمد، أَخْبِرْنَا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمَا تَقُولُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا (٧: ١٨٧): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ كَذِبًا حَقٌّ عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧] [٤٥٦].

قال ابن هشام: «أَيَّانَ مُرْسَاهَا»: متى مُرْسَاهَا؛ قال قَيْسُ بن الحَدَّادِيَّةِ الخَزَاعِيُّ [من الطويل]:

فَجِئْتُ وَمُخْفَى السُّرِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا لِأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ سَارَ رَاجِعًا؟  
وهذا البيت في قصيدة له.

ومُرْسَاهَا: متنهاها، وجمعه: مَرَاسٍ؛ قال الكُمَيْتُ بَنُ زَيْدٍ [من الخفيف]:  
وَأَلْمُصِيْبِيْنَ بَابٍ مَا أَخْطَأَ النَّاسُ سُنَّ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ  
وهذا البيت في قصيدة له.

ومُرْسَى السَّفِينَةِ: حيثُ تَنْتَهِي، و«حَفِيٌّ عَنْهَا» على التقديم/ (١١٧/ب) والتأخير يقول: يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم بما لا تُخْبِرُ به غيرهم، والحفي: البرُّ المتعهد، وفي كتاب الله: ﴿إِنَّهُ كَانَتْ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، وجمعه أَحْفِيَاءٌ؛ وقال أَعْشَى بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ [من الطويل]:

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَارُبِّ سَائِلٍ حَفِيٌّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَضَعَدًا<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

والحفيُّ أيضاً: المَسْتَحْفِيٌّ عن عِلْمِ الشَّيْءِ الْمَبَالِغُ فِي طَلْبِهِ.  
قال ابن إسحاق: وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَلَامُ بن مِشْكَمٍ، وَنُعْمَانُ بن أَبِي أَوْفَى، أَبُو أَنَسٍ، وَمَحْمُودُ بنُ دَخِيَّةَ، وَشَاسُ بن قَيْسٍ، وَمَالِكُ بن الضَّيْفِ، فقالوا له: كيف نَتَبَعُكَ

= وعزاه السيوطي في الدر (٥٢١/٢) لأبي الشيخ وابن المنذر وابن أبي حاتم.  
[٤٥٦] عزاه السيوطي في الدر (٢٧٤/٣) لابن جرير وأبي الشيخ ولم أجده في نسختي من جامع البيان فلعله سقط من الطابع فليراجع.  
وهو من حديث ابن عباس.

(١) ينظر: ديوانه ص (٥٠).

وَقَدْ تَرَكْتَ قِبَلْتَنَا وَأَنْتَ لَا تَزْعُمُ أَنْ عَزِيرًا ابْنُ اللَّهِ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزْرًا وَجَلَّ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَبْنَا لَهُمُ اللَّهَ أَنْفَ يُؤْفِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: يُضَاهِئُونَ: أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا؛ نحو أن تُحَدِّثَ بحديثٍ فيحدث آخرُ بمثله، فهو يضاهايك.

### بعض اليهود ينكر تنزيل القرآن وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - محمود بن سنيحان، وتُعَمَّان بن أضا، وبخري بن عمرو، وعزير بن أبي عزير، وسلام بن مشكم، فقالوا: أحمق يا محمد أن هذا الذي جئت به الحق من عند الله، فإننا لا نراه مُتَسِقًا كما تُتَسِقُ التوراة؟ فقال لهم رسول الله - ﷺ -: «أما والله إنكم لتعترفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به» فقالوا عند ذلك وهم جميع: فنحاص، وعبد الله بن صوري، وابن صلوبا، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو بن سكينه: يا محمد، أما تعلمك هذا إنس ولا جن؟! فقال لهم رسول الله - ﷺ -: «أما والله إنكم لتعلمون إنه من عند الله، وإني لرسول الله؛ تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة» فقالوا: يا محمد، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرأه، وإلا جتناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لِي أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال ابن هشام: الظهير: العون؛ ومنه قول العرب: «تظاهروا عليه» أي: تعاونوا عليه، قال الشاعر [من الخفيف]:

يَا سَمِيَّ السَّمِيَّ أَضْبَحْتَ لِلدَّيِّ  
بِنِ قِوَامٍ وَلِلْإِمَامِ ظَهِيرًا  
أي: عوناً، وجمعه: ظهراء.

### بعض اليهود يسأل النبي عن ذي القرنين

قال ابن إسحاق: وقال حبي بن أخطب، وكعب بن أسد، وأبو نافع وأشيع وشمويل بن زيد، لعبد الله بن سلام حين أسلم: ما تكون النبوة في العرب، ولكن صاحبك ملك، ثم جاءوا رسول الله - ﷺ - فسألوه عن ذي القرنين، فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه

مما كان قَصَّ عَلَى قريش، وَهُمْ كانوا مَمَّنْ أَمَرَ قُرَيْشاً أَنْ يَسْأَلُوا رسولَ الله - ﷺ - عنه حِينَ بَعثوا إِلَيْهِ النَّصْرَ بِنِ الحِزْبِ، وَعُقْبَةُ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ [٤٥٧].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثْتُ عن سعيد بن جُبَيْرٍ أَنَّهُ قال: أتى زَهْطٌ من يهودَ إِلَى رسولِ الله - ﷺ - فقالوا: يا محمد، هذا اللهُ خَلَقَ الخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهُ؟ قال: فَغَضِبَ رسولُ الله - ﷺ - حتى انْتَفَعَ / (أ/١١٨) نَوْنُهُ<sup>(١)</sup>، ثم ساوَرَهُمْ<sup>(٢)</sup>، غَضَباً لربه، قال: فجاءه جبريلُ - عليه السلام - فَسَكَّنَهُ، فقال: خَفَضَ عَلَيْكَ يا محمد، وجاءه مِنَ اللهِ بجوابٍ ما سألوهُ عنه: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] قال: فلما تلاها عليهم قالوا: فَصِفْ لَنَا يا مُحَمَّدُ كَيْفَ خَلَقَهُ؟ كَيْفَ ذِراعُهُ؟ كَيْفَ عَضُدُهُ؟ فَغَضِبَ رسولُ الله - ﷺ - أَشَدُّ مِنْ غضبه الأول، وساورهم، فأتاه جبريلُ - عليه السلام - فقال له مثل ما قال له أول مرة، وجاءه مِنَ اللهِ تعالى بجوابٍ ما سألوهُ عنه، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَضَّتُهُ يَوْمَ يَأْتِيَنَّهَا السَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتًا بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ (٦٧)﴾ [الزمر: ٦٧] [٤٥٨].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عُثْبَةُ بنُ مسلمٍ مولَى بني تَيْمٍ عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمن، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَنْسَاءُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هَذَا اللهُ خَلَقَ الخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهُ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتَنَفَّلِ الرَّجُلُ عَن يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلِيَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» [٤٥٩].

[٤٥٧] أخرجه ابن جرير (١٤٥/٨) الحديث (٢٢٦٩٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٣٦٥/٤) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم أيضاً وفيه محمد بن أبي محمد تقدم الكلام عليه.

[٤٥٨] أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٦/١١) رقم (٣٠٢٢٩) وأبو الشيخ في العظمة (١/٣٦٠ - ٣٦١) رقم (٨١).

وعزاه السيوطي في الدر (٦٢٧/٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٢٦) بسنده عن الحسن بن عطية عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن اليهود والنصارى وصفوا الرب عز وجل فأنزل الله عز وجل على نبيه - ﷺ - ثم ذكر مثل حديث سعيد.

[٤٥٩] أخرجه أبو داود (٢٣١/٤) كتاب السنة، باب في الجهمية الحديث (٤٧٢٢).

(١) انْتَفَعَ لَوْنُهُ، وانْتَفَعَ بالميم والنون معناه: تَغَيَّرَ، وقد تقدم.

(٢) ساوَرَهُمْ معناه: وأتَاهُمْ وباطشهم.

قال ابن هشام: الصَّمَدُ: الذي يُصَمَّدُ وَيُقْرَعُ إليه، قالت هند بنت مَعْبَد بن نَضْلَةَ تَبِيكِي عَمْرُو بن مسعود، وخالد بن نَضْلَةَ عَمِيهَا الأَسَدِيَّيْنِ، وهما اللذان قَتَلَ النعمانُ بن المنذر اللُّخَمِيُّ وَبَنِي الغَرِّيَّيْنِ<sup>(١)</sup> اللذَيْنِ بالكوفة عليهما [من الطويل]:  
 أَلَا بَنَكَرَ النَّاعِي<sup>(٢)</sup> بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بِعَمْرُو بنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ  
 وفد نجران وشهادة أحدهم نبوة رسول الله

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَى رسول الله - ﷺ - وَفَدَّ نَصَارَى نَجْرَانَ سِتُونَ رَاكِبًا، فِيهِمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فِي الأربعة عشر منهم ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ إِلَيْهِمْ يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ: العَاقِبُ: أَمِيرُ القَوْمِ، وَدُو رَأْيِهِمْ، وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ، وَالَّذِي لَا يَصُدُّونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ المَسِيحِ، وَالسَّيِّدُ: يُمَالُهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ وَمَجْتَمَعِهِمْ، وَاسْمُهُ الأَيْهَمُ، وَأَبُو حَارِثَةَ بنِ عُلْقَمَةَ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بنِ وائِلَ: أَسْقَفُهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَخُبْرُهُمْ، وَإِمَامُهُمْ، وَصَاحِبُ مِذْرَاسِهِمْ، وَكَانَ أَبُو حَارِثَةَ قَدْ شَرَّفَ فِيهِمْ وَدَرَسَ كِتَابَهُمْ حَتَّى حَسَنَ عِلْمَهُ فِي دِينِهِمْ، فَكَانَتْ مَلُوكُ الرُّومِ مِنْ أَهْلِ النِّصْرَانِيَّةِ قَدْ شَرَّفُوهُ وَمَوَّلُوهُ، وَأَخَذُوا مِنْهُ، وَبَنُوا لَهُ الكِنَانِيَّيْنِ، وَبَسَطُوا عَلَيْهِ الكِرَامَاتِ، لِمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ، فَلَمَّا وَجَّهُوا إِلَى رسول الله - ﷺ - مِنْ نَجْرَانَ جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ مَوْجَهًا إِلَى رسول الله - ﷺ - وَإِلَى جَانِبِهِ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: كُرْزُ بنِ عُلْقَمَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: كُوز.

ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢٩٤/١) رقم (٦٥٣) وأصل الحديث رواه البخاري (٦/ ٤٨٧ - ٤٨٨) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس الحديث (٣٢٧٦).  
 عن ابن شهاب قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله - ﷺ - يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته.  
 ورواه مسلم (٤٣١/١) كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان الحديث (١٣٤) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله» ورواه أبو داود (٢٣١/٤) كتاب السنة، باب في الجهمية الحديث (٤٧٢١) بلفظ مسلم.

- (١) الغَرِّيَّانِ صَنَمَانِ، كَمَا يُغَرِّيَانِ بِالدَّمِ الَّذِي يُتَقَرَّبُ بِهِ عِنْدَهُمَا.  
 (٢) النَّاعِي: الَّذِي يَأْتِي بِخَيْرِ المَيْتِ. وَيَنْظُرُ: فِي البَيْتِ فِي اللِّسَانِ (صمد)، تفسير القرطبي (١٦٧/٢٠)، الدر المصون (٥٨٩/٦).  
 (٣) يُمَالُ القَوْمِ: هُوَ أَضْلُهُمُ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ وَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ وَشُؤْنِهِمْ.  
 (٤) الأَسْقَفُ: هُوَ عَظِيمُ النِّصَارَى يُقَالُ بِشَدِيدِ الفَاءِ وَتَخْفِيفِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

فَعَثَرَتْ بَغْلَةً أَبِي حَارِثَةَ، فَقَالَ كُوزٌ: تَعِسَ الْأَبْعَدُ! يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ: بَلْ أَنْتَ تَعِسْتَ، فَقَالَ: وَلَمْ يَا أَخِي؟! قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ، فَقَالَ لَهُ كُوزٌ: وَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا؟! قَالَ: مَا صَنَعَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؛ شَرَّفُونَا وَمَوَّلُونَا وَأَكْرَمُونَا وَقَدِ أَبْوَا إِلَّا خِلَافَهُ، فَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنِّي كُلَّ مَا تَرَى، فَأَضْمَرُ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُوزٌ بْنُ عَلْقَمَةَ حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فِيمَا بَلَغَنِي/ (١١٨/ب) [٤٦٠].

### ذكر النبي في كتب يتوارثها نصارى نجران

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نَجْرَانَ كانوا يتوارثون كُتُباً عندهم، فكلَّمَا مات رئيسٌ منهم، فَأَفْضَتِ الرِّيَاسَةَ إِلَى غَيْرِهِ، حَتَّمْ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ خَاتِماً مِنَ الْخَوَاتِمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكْسِرْهَا، فَخَرَجَ الرَّئِيسُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ - يَمِشِي فَعَثَرَ، فَقَالَ ابْنُهُ: تَعِسَ الْأَبْعَدُ، يَرِيدُ النَّبِيَّ - ﷺ -، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَاسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ (يَعْنِي: الْكُتُبِ) فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لِابْنِهِ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ، فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ - ﷺ - فَأَسْلَمَ، فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَحَجَّ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ [مِنْ الرَّجْزِ]:

إِلَيْكَ تَعُدُّو قَلِيقاً وَضِيئُهَا<sup>(١)</sup> مُعْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا  
مُخَالِفاً دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

قال ابن هشام: وقال هشام بن عروة، ورَّادٌ فِيهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ [مِنْ الرَّجْزِ]:

مُعْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا

فَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ فَأَنْشَدَنَاهُ فِيهِ.

قال ابن هشام: الوَاضِعُ: حِزَامُ النَّاقَةِ.

### وفد نجران يصلون في مسجد رسول الله إلى المشرق

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْرِ، قال: لما قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

[٤٦٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١٥/٣).

وعزاه السيوطي في الدرر (٦٦/٢) لابن أبي حاتم وذكره ابن كثير في تفسير (٣٦٨/١).

وذكره صاحب الهدى والرشاد (٤١٦/٦).

(١) الوَاضِعُ: حِزَامٌ مَسْجُوحٌ يُشَدُّ بِهِ الْهُودَجُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ.

وينظر: لسان العرب ٣٢٣/٢٠ (قلق)، ٥٤٠/١٣ (ودن)، ٤٥١ (وضن)، وتاج العروس (قلق)،

(وضن).

- ﷺ - المدينة، فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحَبْرَات<sup>(١)</sup> :  
جُبَّبَ وأرديةً في جمالِ رجالِ بني الحرثِ بنِ كعب، قال: يقولُ بَغْضُ من رَأهم من  
أصحابِ النبي - ﷺ - يومئذ: ما رأينا وَفدًا مِثْلَهُمْ، وقد حائثُ صلاتهم، فقاموا في مسجد  
رسولِ الله - ﷺ - يُصَلُّونَ، فقال رسولُ الله - ﷺ -: «دَعُوهُمْ» فصلُّوا إلى المشرق  
[٤٦١].

قال ابن إسحاق: وكان تسمية الأربعة عشر الذين يتول إليهم أمرهم: العاقب، وهو:  
عبد المسيح، والسيد، وهو: الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بني بكر بن وائل،  
وأوس، والحرث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونبته، وخويلد، وعمر، وخالد، وعبد الله،  
ويحس، في ستين ركباً، فكلم رسول الله - ﷺ - [منهم] أبو حارثة بن علقمة، والعاقب  
عبد المسيح، والأيهم السيد، وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم،  
يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة، وكذلك قول  
النصرانية؛ فهم يحتجون في قولهم: «هو الله» بأنه كان يحيي الموتى، ويرى الأسقام،  
ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهية الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً، وذلك كله بأمر  
الله تبارك وتعالى، وليجعل آية للناس، ويحتجون في قولهم: «إنه ولد الله» بأنهم يقولون:  
لم يكن له أب يغلم، وقد تكلم في المهدي، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله،  
ويحتجون في قولهم: «إنه ثالث ثلاثة» بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا،  
فيقولون: لو كان واحداً ما قال إلا فعلت، وقضيت، وأمرت، وخلقت، ولكنه هو وعيسى  
ومريم، ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن، فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله  
- ﷺ -: «أسلماً» قال: قد أسلمنا، قال: إنكم لم تسلموا» قال: بلى قد أسلمنا قبلك،  
قال: «كذبتما يمتنعكما من الإسلام: دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأحللكما  
(١٩/أ) الخنزير». قال: فمن أبوه يا محمد؟! فصمت عنهما رسول الله - ﷺ - فلم  
يجبهما،

### نزول صدر سورة آل عمران وتفسير غريبه

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى

[٤٦١] أخرجه ابن جرير (٢٩٨/٣) رقم (٧١٧٧) والبيهقي في الدلائل (٣٨٢/٥) كلاهما عن ابن إسحاق  
وعزه السيوطي في الدر لابن المنذر.  
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٦٨/١) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) الحَبْرَات: هي جمع حَبْرَة، وهي برود من برود اليمن.

بضع وثمانين آية منها، فقال جلّ وعزّ (٣: . . .): ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>  
 فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا، وتوحيده إياه بالخلق والأمر لا شريك له فيه؛ ردّاً  
 عليهم ما ابتدعوا من الكُفْر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجاً بقولهم عليهم في  
 صَاحِبِهِمْ، ليعرفَهُمْ بذلك ضلالتَهُمْ، فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ليس معه غيره  
 شريك في أمره، ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الحيّ: الذي لا يموت، وقد مات عيسى، وصُلب في  
 قولهم، وَالْقَيُّومُ: القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول، وقد زال عيسى في  
 قولهم عن مكانه الذي كان به وذهب عنه إلى غيره، ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ﴾ أي:  
 [بالصّدقِ مُصدّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ]، فيما اختلفوا فيه، ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ التوراة على  
 موسى، وَالْإِنْجِيلَ على عيسى؛ كما نزل الكتب على مَنْ كان قبله، ﴿وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ﴾ أي:  
 الفُضْلَ بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ أي: إن الله منتقم ممن كفرَ بآياتِ الله بعد  
 علمه بها ومعرفة بما جاء منه فيها، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٥)</sup>  
 أي: قد علّم ما يريدون وما يكيدون وما يضاؤون بقولهم في عيسى؛ إذ جعلوه إلهاً وربّاً  
 وعندهم من علمهم غير ذلك غيرة بالله وكُفراً به، ﴿هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾  
 أي: قد كان عيسى ممن صوّر في الأرحام لا يدفَعون ذلك ولا يُنكروُنَه كما صوّر غيره من  
 ولد آدم، فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل؟! ثم قال تعالى: إنزاهاً لنفسه وتوحيداً  
 لها مما جعلوا معه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العزيز في انتصاره ممن كفرَ به إذا شاء،  
 الْحَكِيمُ في حُجَّتِهِ وَعُدَّتِهِ إلى عباده، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾  
 فيهن: حُجَّةُ الرب، وَعِصْمَةُ العباد، ودفعُ الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا  
 تحريف عما وُضِعَ عليه، ﴿وَأَنْزَلَ مَثَلَيْهِنَّ﴾ لهن تصريف وتأويل، ابتلي الله فيهن العباد،  
 كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يُضرفن إلى الباطل ولا يُحرفن عن الحق، يقول الله عزّ  
 وجلّ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْبٌ﴾ أي: منيل عن الهدى، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ أي: ما  
 تصرف منه ليُصدّقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا لتكون لهم حُجَّة، ولهم على ما قالوا شبهة؛  
 ﴿أَتَيْتَهُمُ الْفِتْنَةَ﴾ أي: اللبّس، ﴿وَأَتَيْتَهُمُ تَأْوِيلَهُ﴾ ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم:  
 خَلَقْنَا، وَقَضَيْنَا، يقول: ﴿وَمَا يَسْأَلُكُمْ تَأْوِيلَهُ﴾ الذي به أرادوا ما أرادوا ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي  
 الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ فكيف يختلف فيه، وهو قول واحد من رب واحد ثم  
 ردّوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل  
 واحد، فاتسّق بقولهم الكتاب وصدّق بعضه بعضاً، فنقدت به الحجة، وظهر به العذر،  
 وزاح به الباطل، ودُمِعَ به الكُفْر؛ يقول الله تعالى في مثل هذا: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ رَبَّنَا﴾

لَا تُرِجْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴿ أَي: لا تُجمل قلوبنا وإن ملنا بإحداثنا، ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿ (ب/ ١١٩) ﴾ ثم قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَأُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ بخلاف ما قالوا، ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴿ أَي: بالعدل [فيما يريد]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ لَكَاذِبِينَ ﴿ أَي: ما أنت عليه يا محمد: التوحيد للرب، والتصديق للرسول، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴿ الَّذِي جَاءَكَ، أَي: أن الله الواحد الذي ليس له شريك، ﴿بَنِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّهُ سَهِيعٌ الْحِسَابِ ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ إِنَّمَا يَأْتُونَ بِهَا مِنَ الْبَاطِلِ: من قولهم: خَلَقْنَا، وَقَعَلْنَا، وَأَمَرْنَا، فَإِنَّمَا هِيَ شَبْهَةٌ بِاطِلٍ قَدْ عَرَفُوا مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ، ﴿فَقَدْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴿ أَي: وحده، ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقَدْ لَدِينِ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأَنْبِيَاءَ ﴿ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ، ﴿أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَكَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِعَمِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿، ثم جمع أهل الكتابين جميعاً، وَذَكَرَ مَا أَخَذْتُمُوهَا وَمَا ابْتَدَعُوا، من اليهود والنصارى، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ . . . ﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴿ أَي: رَبُّ الْعِبَادِ وَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَفْضِي فِيهِمْ غَيْرَهُ، ﴿تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْغَيْرُ ﴿ أَي: لا إلى غيرك، ﴿إِنَّكَ عَلَٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ أَي: لا يَقْدِرُ عَلَىٰ هَذَا غَيْرُكَ بِسُلْطَانِكَ وَقُدْرَتِكَ، ﴿تُوْلِيهِ النَّهَارَ فِي النَّهَارِ فِي الْبَيْتِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴿ بِسُلْطَانِ الْقُدْرَةِ، ﴿وَتَرْتَدُّ مِنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ لا يقدر على ذلك غَيْرُكَ، ولا يصنعه إِلَّا أَنْتَ، أَي: فَإِنْ كُنْتَ سَلْطَنُ عَيْسَى عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي بِهَا يَزْعَمُونَ أَنَّهُ إِلَهٌ: مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ، وَالخَلْقِ لِلطَّيْرِ مِنَ الطَّيْنِ، وَالإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ؛ لِأَجْعَلُهُ بِهِ آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقاً لَهُ فِي نَبُوَّتِهِ الَّتِي بَعَثْتَهُ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ؛ فَإِنَّ مِنْ سُلْطَانِي وَقُدْرَتِي مَا لَمْ أَعْطِهِ: تَمْلِيكَ الْمُلُوكِ، وَأَمْرَ النَّبِيَّةِ وَوَضْعَهَا حَيْثُ شِئْتُ، وَإِبْلَاجَ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَالنَّهَارِ فِي اللَّيْلِ، وَإِخْرَاجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَإِخْرَاجَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ، وَرِزْقَ مَنْ شِئْتُ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ أَسْلُطْ عَيْسَى عَلَيْهِ، وَلَمْ أَمْلِكْهُ إِيَّاهُ؛ أَفَلَمْ تُكُنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً وَبَيِّنَةً أَنْ لَوْ كَانَ إِلَهًا كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيْهِ؟! وَهُوَ فِي عِلْمِهِمْ يَهْرُبُ مِنَ الْمُلُوكِ، وَيَتَّقِلُ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ مِنَ بِلَادِ بِلَدٍ.

ثم وَعَظَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَذَّرَهُمْ، ثم قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴿ أَي: إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ قَوْلِكُمْ حَقًّا حُبًّا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ، ﴿فَاتَّبِعُونِي يُعْبِدْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿ أَي: مَا مَضَى مِنْ كُفْرِكُمْ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَقَدْ آسَأْتَهُنَّ يُرْسِلَ مِنْ ﴿ فَانْتُمْ تَعْرِفُونَهُ وَتَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴿ أَي: عَلَى كُفْرِهِمْ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿.

ثم استقبل لهم أَمْرَ عَيْسَى وَكَيْفَ كَانَ يُدُو مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ

وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ، ثم ذكر أمر امرأة عمران في قولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي: نذرته فجعلته عتيقاً تعبده الله لا ينتفع به لشيء من الدنيا، ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْهُ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وُضِعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ / (١٢٠/أ) أي: ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً له نذيرة، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بعد أبيها وأمها .

قال ابن إسحاق: فذكرها باليُثم .

قال ابن هشام: كَفَّلَهَا: ضَمَّهَا .

قال ابن إسحاق: ثم قَصَّ خبرها وخبرَ زكريَّا، وما دعا به، وما أعطاه إذ وهب له يحيى، ثم ذَكَرَ مريمَ وقولَ الملائكة لها: ﴿يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَمْزِجُ امْرَأَتِكَ لِرَبِّكِ وَأَسْبُحِي وَأَذْكُرِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿١٣﴾ ؛ يقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ أي: ما كنت معهم؛ ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ .

قال ابن هشام: أَقْلَامَهُمْ: سِهَامَهُمْ، يعني: قداحهم التي استهَمُوا [بها] عليها، فخرج قدحُ زكريا فَضَمَّهَا فيما قال الحسنُ بن أبي الحسن البصري .

قال ابن إسحاق: كَفَّلَهَا ههنا جُرْنِجُ الرَّاهِبِ رجلٌ من بني إسرائيل نَجَّارٌ خَرَجَ السَّهْمُ عليه بِحَمْلِهَا فحملها، وكان زكريَّا قد كَفَّلَهَا قبل ذلك؛ فأصابَتْ بني إسرائيل أزمَةً شديدة؛ فعَجَزَ زكريا عن حَمْلِهَا، فاستهَمُوا عليها أَيُّهُمْ يكفلها، فَخَرَجَ السهم على جُرْنِجِ الرَّاهِبِ بكفولها فكفلها .

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ أي: ما كنت معهم إذ يختصمون فيها، يخبره بخفي ما كتموا منه مِنَ الْعِلْمِ عندهم لتحقيق نبوته، والحجة عليهم بما يأتيهم به مما أخفوا منه، ثم قال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ بِبَيْتِكَ يَكْتُمُ مِنْهُ اسْمُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي: هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه، ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: عند الله، ﴿وَمِنَ الْمُتَّقِينَ وَبُكِّرِكُمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الْمَوْلُودِ﴾ ﴿١٤﴾ يخبرهم بحالته التي يتقلب فيها في عمره كنتقلب بني آدم في أعمارهم صغاراً وكباراً، إلا أن الله خَصَّهُ بِالْكَلامِ في مهده؛ آيةً لنبوته وتعريفاً للعباد بمواقع قدرته، ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي: يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشرٍ أو غير بشرٍ، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ مما يشاء وكَيْفَ شاء فيكون كما أراد، ثم أخبرها بما يريد به؛ فقال: ﴿وَعَلِمَهُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ ﴿ التي كَانَتْ فِيهِمْ مِنْ عَهْدِ مُوسَى قَبْلَهُ، ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ كِتَابًا آخَرَ أَحَدَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ إِلَّا ذِكْرُهُ أَنَّهُ كَانَتْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ، ﴿وَرَسُولًا إِلَيَّ بِرَبِّي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أَي: يَحْقُقُ بِهَا نُبُوتِي أَنِّي رَسُولٌ مِنْهُ إِلَيْكُمْ، ﴿أَنِّي آتَاؤُكُمْ مِنْ أَلْبَانٍ كَهَيْئَةِ الطَّلْحِ فَأَنْعُجُ فِيهِ فَيَكُونُ طَبِخًا يَأْذَنُ اللهُ﴾ الَّذِي بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ وَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، ﴿وَأَبْرَأْتُ الْأَكْمَةَ وَالْأَنْبَرَكُ﴾.

قال ابن هشام؛ والأكمة: الذي يولد أعمى؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

﴿ هَرَجْتُ هَرَجْتُ فَأَزْتَدُ اازْتَدَادَ الْأَكْمَةِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: هَرَجْتُ: صَحْتُ بِالْأَسَدِ وَجَلَبْتُ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ، وَجَمَعَهُ: كُمُهُ.

أَنِّي رَسُولٌ مِنْ ﴿وَأُنِّي الْمَوَدَّ يَأْذَنُ اللهُ وَأَتَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْرَجُونَ فِي يَوْمِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ﴾ اللهُ إِلَيْكُمْ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَعْتَدًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ أَي: لِمَا سَبَقَنِي مِنْهَا، ﴿وَلَأُجِدَنَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أَي: أَخْبَرَكُمْ بِهِ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ حَرَامًا، فَتَرَكْتُمُوهُ، ثُمَّ أَحَلَّهُ لَكُمْ تَخْفِيفًا عَنْكُمْ، فَتَصِيبُونَ يُسْرَهُ وَتَخْرُجُونَ مِنْ تَبَاعَاتِهِ، ﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُوا إِنَّ اللهَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ﴾ أَي: تَبْرِيًا مِنَ الَّذِي يَقُولُونَ فِيهِ، وَاحْتِجَاجًا لِرَبِّهِ عَلَيْهِمْ، ﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أَي: هَذَا الَّذِي / (١٢٠/ب) قَدْ حَمَلْتُمْ عَلَيْهِ وَجِئْتُكُمْ بِهِ، ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ وَالْعِدْوَانَ عَلَيْهِ، ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ فَأَلَكِ الْعَوَارِثُ عَنْ أَنْصَارِ اللهِ فَاثْمًا بِاللَّهِ﴾ وَهَذَا قَوْلُهُمُ الَّذِي أَصَابُوا بِهِ الْفُضْلَ مِنْ رَبِّهِمْ، ﴿وَأَتَيْتُكُمْ بِآيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ لَا مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَحَاجُّونَكَ فِيهِ، ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(٥٢)</sup> أَي: هَكَذَا كَانَ قَوْلُهُمْ وَإِيمَانُهُمْ.

ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله، فقال: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾<sup>(٥٤)</sup> ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم، فقال: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إِذْ هَمُّوا مِنْكَ بِمَا هَمُّوا، ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ثُمَّ الْقِصَّةُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْعَكْبَرِ﴾ الْقَاطِعِ الْفَاصِلِ الْحَقِّ

(١) هَرَجْتُ: مِنْ رَوَاهُ بِالزَّيِّ، فَمَعْنَاهُ: زَجَرْتُ وَمَنْ رَوَاهُ هَرَجْتُ بِالرَّاءِ مُشَدَّدَةً، فَمَعْنَاهُ: حَرَّكَتِ، وَالْأَكْمَةُ: قَدْ قَسْرُهُ ابْنُ هِشَامٍ. وَيَنْظُرُ: دِيْوَانُهُ ص ١٦٦؛ وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٢/٣٩٠ (هَرَجَ)، ١٣/٤٨٢ (تَهَتَ)، ١٣/٥٣٦ (كَمَهُ)؛ تَاجُ الْعُرُوسِ ٦/٢٧٦ (هَرَجَ)، (تَهَتَ)؛ وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٥/٣٥٩، ٦/٤٨١؛ وَجَمَاهِرَةُ اللَّغَةِ ص ٩٤، ١٨٥؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١٣/٤٨٦ (جَهَجَ)؛ وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٦/٢٩؛ وَجَمَاهِرَةُ اللَّغَةِ ص ٤٦٩، ٩٨٤؛ وَتَاجُ الْعُرُوسِ (جَهَجَ).

الذي لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى، واما اختلفوا فيه من امره، فلا تقبلن خبراً غيره، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فاستمع ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَا مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: ما جاءك من الخبر عن عيسى، ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أي: قد جاءك الحق من ربك فلا تمتريين فيه، وإن قالوا: خلق عيسى من غير ذكر، فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر؛ فكان كما كان عيسى لحماً ودماً وشعراً وبشراً؛ فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا، ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي: من بعد ما قضيت عليك من خبره وكيف كان امره، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

قال ابن هشام: قال أبو عبيدة: نبتهل: ندعو باللعنة؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من البسيط]:

لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطْبًا      تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

نبتهل: نتضرع؛ يقول: تدعو باللعنة، وتقول العرب: بهل الله فلاناً، أي: لعنة الله، وعليه بهلة الله، أي: لعنة الله.

قال ابن هشام: ويقال: بهلة الله، أي: لعنة الله، ونبتهل أيضاً: نجتهد في الدعاء.

قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي جئت به من الخبر عن عيسى ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ من امره، ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿١٦٣﴾ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكُفْرُ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٦٤﴾ فدعاهم إلى التصفية، وقطع عنهم الحجة.

فلما أتى رسول الله - ﷺ - الخبر من الله عز وجل - عنه والفضل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعتيتهم إن زدوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك، فقالوا له: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب - وكان ذا رأيهم - فقالوا: يا عبد المسيح، ماذا ترى؟ فقال: واللّه يا معشر النصارى، لقد عرفتم إن محمداً لنبي مرسّل، ولقد جاءكم بالفضل من خير صاحبكم، ولقد علمتم ما لآعن قوم نبياً قط فبقيني كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه

(١) ينظر: ديوانه ص (١٣٤).

للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيئتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن أبعث / (١/١٢١) معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاء، قال محمد بن جعفر: فقال رسول الله - ﷺ - : «أثنوني العشيئة أبعث معكم القوي الأمين» قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحمت إلى الظهر مهاجراً، فلما صلت بنا رسول الله - ﷺ - الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره، فجعلت أتطاول له ليراني، فلم يزل يلتمس بصره حتى رأى أبا عبدة بن الجراح، فدعاه، فقال: «أخرج معهم فأقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه» قال عمر: فذهب بها أبو عبدة [٤٦٢].

### بعض أخبار المنافقين

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله - ﷺ - المدينة - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة - وسيد أهلها عبد الله بن أبي ابن سلول العوفي، ثم أحد بني الحبلاني، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام، غيرهُ، ومعهُ في الأوس رجل هو في قومه من الأوس شريف مطاع: أبو عامر عبد عمرو بن صبيغ بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد، وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد، وكان قد ترهب في الجاهلية، ولبس المسوح، وكان يقال له: الراهب، فشقياً بشرفهما وضرهما.

### حال عبد الله بن أبي ابن سلول

قال: فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله - ﷺ - وهم على ذلك، فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام،

[٤٦٢] أخرجه البخاري (٤٢٧/٨) كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران الحديث (٤٣٨٠).

ومسلم (٢٠٥/٨ - ٢٠٦) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي عبدة الحديث (٢٤٢٠).

والترمذي (٦٦٧/٥) كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبدة الحديث

(٣٧٩٦). وابن ماجه (٤٨/١) المقدمة، باب فضل أبي عبدة الحديث (١٣٥) وأحمد في المسند

(٣٩٨/٥، ٤٠٠)، والطحاوي في المشكل (٢٠١/٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٦/٧)، والبيهقي

في الدلائل (٣٩٢/٥)، وابن سعد في الطبقات (٤١٢/٣).

كلهم من حديث حذيفة.

ضَعِنَ<sup>(١)</sup> ورأى أن رسول الله - ﷺ - قد استلبه مُلكاً، فلما أن رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دَخَلَ فيه كارهاً مُصِراً على نفاقٍ وضَعِنَ.

### حال أبي عامر بن صيفي

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفرَ والفِرَاقَ لقومه، حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكةَ بيضعةَ عَشَرَ رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - كما حدثنني محمد بن أبي أمامة، عن بعض آلِ حنظلة بن أبي عامر -: «لا تَقُولُوا الرَّاهِبُ، وَلَكِنْ قُولُوا الْقَاسِقُ» [٤٦٣].

قال ابن إسحاق: وحدثنني جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكَمِ، وكان قد أدرك وَسَمِعَ، وكان زَاوِيَةً، أن أبا عامرٍ أتى رسول الله - ﷺ - حينَ قَدِمَ المدينة - قبل أن يخرج إلى مكةَ، فقال: ما هذا الدينُ الذي جئتُ به؟ فقال: «جِئْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ» قَالَ: فأنا عليها، فقال له رسول الله - ﷺ -: «إِنَّكَ لَسِتَ عَلَيَّهَا» قَالَ: بَلَى، إِنَّكَ أَذْخَلْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي الْحَنِيفِيَّةِ مَا لَيْسَ مِنْهَا، قَالَ: «مَا فَعَلْتُ وَلَكِنِّي جِئْتُ بِهَا بِنِضَاءِ نَبِيَّةٍ» قَالَ: الْكَاذِبُ أَمَاتَهُ اللهُ طريداً غريباً وحيداً؛ يُعْرَضُ برسول الله - ﷺ - أي: إنك ما جئتُ بها كذلك، قال رسول الله - ﷺ -: «أَجَلُ، فَمَنْ كَذَبَ فَعَمَلَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِهِ».

فكان هو ذلك عَدُوَّ اللهِ: خرج إلى مكةَ، فلما افتتح رسول الله - ﷺ - مكةَ خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهلُ الطائف لِحَقِّ بالشأم، فمات بها طريداً غريباً وحيداً.

وكان قد خَرَجَ معه عَلَقَمَةَ بنِ عَلَائَةَ بنِ عَوْفِ بنِ الْأَخْوَصِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلَابِ، وَكِنَانَةَ بنِ عَبْدِ يَالِيلِ بنِ عَمْرِو بنِ عَمِيرِ الثَّقَفِيِّ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قَيْصَرَ صاحب الروم، فقال قَيْصَرُ: يَرِثُ أَهْلُ الْمَدَرِ<sup>(٢)</sup> (ب/١٢١) أَهْلُ الْمَدَرِ، ويرثُ أَهْلُ الوبر<sup>(٣)</sup> أَهْلُ الوبر، فَوَرِثَهُ كِنَانَةُ بنِ عَبْدِ يَالِيلِ بالمدَرِ، دون علقمة، فقال كَعْبُ بنِ مالك لأبي عامر فيما صنع [من الوافر]:

مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ عَمَلِ خَبِيثٍ كَسَعَيْكَ فِي الْعَشِيرَةِ عِنْدَ عَمْرِو

[٤٦٣] هذا إسناد ضعيف لجهالة شيخ ابن أبي أمامة؛ وابن أبي أمامة هو محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ثقة كما قال الحافظ في التقریب (١٤٦/٢) واسم أبي أمامة سعد وقيل أسعد.

(١) ضَعِنَ، معناه: اعتقد العداوة.

(٢) أهل المدر: هم أهل الحاضرة.

(٣) أهل الوبر: هم أهل البادية.

فَمَا قُلْتُ: لِي شَرَفٌ وَتُخَلِّ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى [مِنَ الْوَافِرِ]:

فَمَا قُلْتُ: لِي شَرَفٌ وَمَسْأَلٌ

قال ابن إسحاق: وأما عبد الله بن أبي فأقام على شرفه في قومه مُتَرَدِّدًا حتى غلبه الإسلام، فدخل فيه كارهاً [٤٦٤].

مرور رسول الله على ابن أبي وما دار بينهما

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مُسَلِّمِ الزُّهْرِيُّ، عن عروة بن الزبير، عن أسامة بن زيد بن حارثة حِبِّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قال: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ يَعُودُهُ مِنْ شَكْوَى أَصَابِهِ، عَلَى جِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ<sup>(١)</sup> فَوْقَهُ قَطِيفَةٌ<sup>(٢)</sup> فَذَكِيَّةٌ<sup>(٣)</sup> مُخَطِّمَةٌ<sup>(٤)</sup> بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ<sup>(٥)</sup>، وَأَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خَلْفَهُ، قَالَ: فَمَرَّ بَعْدُو اللَّهِ ابْنِ أَبِي وَهُوَ فِي ظِلِّ «مُزَاجِمٍ» أَطْمِهِ<sup>(٦)</sup>.

قال ابن هشام: مُزَاجِمٌ: اسْمٌ لِأَطْمِهِ.

قال ابن إسحاق: وَحَوْلَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - تَدَمَّمَ<sup>(٧)</sup> مِنْ أَنْ يَجَاوِزَهُ حَتَّى يَنْزِلَ، فَتَزَلَّ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَلِيلًا، فَتَلَا الْقُرْآنَ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

[٤٦٤] أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَالَتِهِ (١/٨٠ - ٨١) رَقْمَ (٤١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ.

وَرَوَى أَحْمَدُ (١/٢٣٦) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١/٢٢٧) رَقْمَ (١١٥٧١، ١١٥٧٢).

وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ رَقْمَ (٢٨٣).

كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ حَصِينٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَنَلْتُ النَّبِيَّ - ﷺ -

أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: قَالَ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (١/٥٠):

«رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْبَزَارُ وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مَدْلَسٌ وَلَمْ يَصْرَحْ

بِالسَّمْعِ».

(١) الْإِكَاافُ: الْبِرْدَعَةُ بِأَدَاتِهَا، وَيُقَالُ: الرُّكَاافُ بِالْوَاوِ.

(٢) الْقَطِيفَةُ: السَّمْلَةُ.

(٣) فَذَكِيَّةٌ، أَي: مَتَّسِبَةٌ إِلَى فَذَكٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ.

(٤) الْأَخْتِطَامُ: أَنْ يُجْعَلَ عَلَى رَأْسِ الدَّابَّةِ وَأَنْفُهَا حَبْلٌ يُمَسَّكُ بِهِ.

(٥) اللَّيْفُ: لَيْفُ الثُّخْلِ وَهُوَ مَا يَلْتَفُّ عَلَى الْجَرِيدِ.

(٦) الْأَطْمُ: الْحَصْنُ.

(٧) تَدَمَّمَ، أَي: خَرَجَ مِنَ الدَّمِّ كَمَا يُقَالُ: تَخَثَّ وَتَأْتَمُّ: إِذَا خَرَجَ مِنَ الْجَنْبِ وَالْإِثْمِ.

وذكر بالله، وحذر وبشّر وأنذر، قال: وهو زَامٌ<sup>(١)</sup> لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسول الله - ﷺ - من مقالته قال: يا هذا، إنه لا أحسنُ من حديثك هذا: إن كان حقاً فاجلس في بيتك فمَنْ جاءك له فحدثه إياه، ومَنْ لم يَأْتِكَ فلا تُعْتَهُ<sup>(٢)</sup> به ولا تأته في مجلسه بما يكره منه، قال: فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ في رجالٍ كانوا عنده من المسلمين: بَلَى، فَأَعْتَنَّا به، وَائْتِنَّا به في مجالسنا ودُورِنَا وبيوتنا، فهو واللّه ممّا نُحِبُّ، ومما أكرمنا اللّه به وهدانا له، فقال عبد الله بن أبي حنّين رأى من خلاف قومه ما رأى [من الطويل]:

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَضَمَكَ لَا تَزَلْ      تَذِلُّ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ  
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ؟      وَإِنْ جُدَّ يَوْمًا رِيثُهُ فَهُوَ وَاقِعُ

قال ابن هشام: البيت الثاني عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، عن أسامة [ابن زيد]، قال: وقام رسول الله - ﷺ - فَدَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي وَجْهِهِ مَا قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ ابْنَ أَبِي، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لِأَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا لَكَأَنَّكَ سَمِعْتَ شَيْئًا تَكْرَهُهُ، فَقَالَ: «أَجَلٌ» ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ابْنُ أَبِي، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَزُقُّ بِه، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ وَإِنَّا لَنُنْظِمُ لَهُ الْخَرَزَ لِتَوَجُّهِهِ، وَإِنَّهُ لِيرَى أَنْ قَدْ سَلَبْتَهُ مُلْكًا [٤٦٥].

## ذِكْرُ مَنْ اعْتَلَّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -

### مرض أبي بكر وعامر بن فهيرة وبلال

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، وعمرو<sup>(٣)</sup> بن عبد الله بن عروة، عن

[٤٦٥] أخرجه أحمد (٢٠٣/٥)

والبخاري (٢٦٢/١١ - ٢٦٣) كتاب المرضى، باب عيادة المريض الحديث (٥٦٦٣) ورواه برقم (٦٢٠٧) ومسلم (٣٩٨/٦) كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي - ﷺ - وصبره على أذى المنافقين الحديث (١٧٩٨)، وعبد الرزاق (٤٩٠/٥) رقم (٩٧٨٤) والبعوي في شرح السنة (٦/٣٤١ - ٣٤٢) رقم (٣٢٠٨) كلهم من غير طريق ابن إسحاق ودون ما قال ابن أبي من الشعر.

(١) زَامٌ: ساكت، وهو بالزاي.

(٢) فلا تُعْتَهُ معناه: لا تُكَبِّرْ، يقال: عَتَّ الرجلُ القولَ القولَ وَعَتَّ الرجلُ الشرابَ الشرابَ: إذا أتبع بعضه بعضاً، وقد يكون معناه: لا تُعَدِّبْ به، يقال: عَتَّمَهُ اللهُ بِعَذَابٍ أَيْ: عَطَّاهُمْ به، وَيُزَوَّى: فلا تُعْتَهُ به، أي: لا تأتبه به.

(٣) وحدثني هشام بن عروة وعمرو بن عبد الله بن عروة عن عروة: كذا زوي هنا، وزوي أيضاً وعمر بن عبد الله بن عروة وهو الصواب، وكذلك أصلحه البخاري في التاريخ.

عروة بن الرُّبَيْر، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ قَدِمَها وهي أَوْثَى أَرْضِ اللَّهِ مِنَ الْحُمَى؛ فَأَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنْهَا بَلَاءٌ وَسَقَمٌ، وَصَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ - ﷺ - قالت: فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مؤتيا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد، فأصابتهم الحمى، فدخلت عليهم أعودهم، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب/ (١٢٢/أ)، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوغك<sup>(١)</sup>، فذنوت من أبي بكر، فقلت له: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَتِ؟ فقال [من الرجز]:

كُلُّ أَمْرِيءٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ<sup>(٢)</sup>  
 قالت: فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول، قالت: ثم ذنوت إلى عامر بن فهيرة، فقلت له: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا عَامِرٌ؟ فقال [من الرجز]:

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَسْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ  
 كَلُّ أَمْرِيءٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ كَالثُّورِ يَخْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ<sup>(٣)</sup>  
 تريد: طاقته فيما قال ابن هشام.

قالت: فقلت: والله ما يدري عامر ما يقول، قالت: وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بقاء البيت، ثم رفع عقيرته<sup>(٤)</sup>، فقال [من الطويل]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنُ لَيْلَةً بِمَخِّ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلٌ؟<sup>(٥)</sup>  
 وَهَلْ أَرَدَنُ يَوْمًا مِيَاةً مَجْنَّةً؟ وَهَلْ يَسْبُدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ؟<sup>(٦)</sup>  
 قال ابن هشام: شَامَةٌ وَطَفِيلٌ: جَبَلَانٌ بِمَكَّةَ.

قالت عائشة - رضي الله عنها -: فذكرت لرسول الله - ﷺ - ما سمعت منهم، فقلت: إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى، قالت: فقال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ

(١) الْوَعْكَ: شِدَّةُ أَلَمِ الْمَرَضِ، يُقَالُ: وَعَكَنَهُ الْحُمَى: إِذَا بِالْعَثِّ.

(٢) يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/٢٧٠).

(٣) الطَّوْقُ هُنَا: الطَّاقَةُ وَالْقُوَّةُ. وَالرَّوْقُ: الْقَرْنُ. وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/٢٧٠).

(٤) ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ، يَعْنِي: صَوْتَهُ.

(٥) فَخُّ هُنَا: مَوْضِعٌ زُوِيَ هُنَا بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْجِيمِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ اللَّعْنَوِيُّ: فَخُّ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ مَوْضِعٌ خَارِجٌ مَكَّةَ فِيهِ مَوْئِدٌ، وَالْإِذْخِرُ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، وَالْجَلِيلُ هُنَا: هُوَ الثَّمَامُ، وَهُوَ نَبَاتٌ لَهُ خَوْصٌ وَالْخَوْصُ: وَرَقُّ الدُّومِ، وَمِجْنَةٌ: مَوْضِعٌ.

ويروى عجز البيت هكذا:

يُوَادُّ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلٌ .....

يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/٢٦٩).

(٦) مِجْنَةٌ: مَوْضِعٌ، وَشَامَةٌ وَطَفِيلٌ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُمَا جَبَلَانٌ.

إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِيهَا، وَأَنْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْبِيعَةٍ وَمِهْبِيعَةٍ: الْجُحْفَةُ [٤٦٦].

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري، عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ أن رسول الله - ﷺ - لما قَدِمَ المدينة هو وأصحابه أصابَتْهُمْ حُمَى الْمَدِينَةِ حَتَّى جَهِدُوا مَرَضًا، وَصَرَفَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ - ﷺ - حَتَّى كَانُوا مَا يُصَلُّونَ إِلَّا وَهُمْ قُعُودٌ.

قال: فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وَهُمْ يُصَلُّونَ كَذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْلَمُوا أَنَّ صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ». قال: فَتَجَسَّمُ<sup>(١)</sup> الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ وَالسَّقَمِ؛ التَّمَسُّ بِالْفَضْلِ.

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله - ﷺ - تَهَيَّأَ لِحَرْبِهِ وَقَامَ فِيهَا أَمْرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّهِ، وَقَتَالَ مَنْ أَمْرَهُ اللهُ بِهِ مِمَّنْ يَلِيهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ [٤٦٧].

[٤٦٦] أخرجه البخاري (٦٧٨/٧) كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي - ﷺ - المدينة الحديث (٣٩٢٦) وأطرافه في (١٨٨٩، ٥٦٥٤، ٥٦٧٧، ٦٣٧٢) ورواه مسلم (١٠٠٣/٢) كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة، الحديث (١٣٧٦).

ومالك في الموطأ (٨٩٠/٢) في الجامع، باب ما جاء في وباء المدينة، وابن حبان في صحيحه (٤٠/٩ - ٤١) رقم (٣٧٢٤) وأحمد في مسنده (٥٦/٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٠) والنسائي في الكبرى (٣٦١/٤) كتاب الطب، باب الذهاب بالصبي المريض يدعوه له، الحديث (٧٥١٩). وانظر تحفة الأشراف (١٩٥/١٢) رقم (١٧١٥٨).

والبيهقي في سننه (٣٨٢/٣) كتاب الجنائز، باب قول العائد للمريض كيف نجدك. والبخاري في شرح السنة (١٩٢/٤ - ١٩٣) رقم (٢٠٠٦) - بتحقيقنا).

[٤٦٧] نقله ابن كثير في البداية والنهاية، (٢٧٢/٣) عن ابن إسحاق.

والحديث رواه مسلم في صحيحه (٢٦٦/٣) كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً الحديث (٧٣٥).

وأبو داود (٢٥٠/١) كتاب الصلاة، باب في صلاة القاعد، الحديث (٩٥٠)، والنسائي (٢٢٣/٣) كتاب قيام الليل، باب فضل صلاة القائم على القاعد. وابن ماجه (٣٨٨/١) كتاب إقامة الصلاة، باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، الحديث (١٢٢٩).

وأحمد في المسند (١٩٢/٢ - ١٩٣). ورواه عبد الرزاق (٤٧٢/٢) رقم (٤١٢٢، ٤١٢٣). وابن خزيمة (٢٣٦/٢) رقم (١٢٣٧). والبيهقي في سننه (٤٩١/٢) كتاب الصلاة، باب فضل صلاة القائم على صلاة القاعد. والبخاري في شرح السنة (٥٠٥/٢) رقم (٩٧٩) - بتحقيقنا).

(١) تجسَّم: تكلف.

## تَارِيخُ الْهَجْرَةِ

بالإسنادِ المتقدِّم عن عبد الملك بن هشام قال: حدَّثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المِطْلَبِيِّ، قال:

قَدِمَ رسولُ الله - ﷺ - المدينة يوم الاثنين حين اشتدَّ الضَّحَاءُ، وكادت الشمس تعتدلُّ، لِثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً مضت من شهر ربيع الأول، وهو التاريخ فيما قال ابن هشام [٤٦٨].

مدة إقامة النبي بالمدينة من غير حرب

قال ابن إسحاق: ورسولُ الله - ﷺ - يومئذ ابنُ ثلاث وخمسين سنةً، وذلك بعد أن بعثه الله - عزَّ وجلَّ - بِثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً، فأقام بها بقية شهر ربيع الأول، وشهر ربيع الآخر، وجماديين، ورجباً، وشعبان، وشهر رمضان، وشوالاً، وذا القعدة، وذا الحجة، ووليَّ تلك الحجة المشركون، والمحرَّم.

أون والي المدينة

ثم خرج غازياً في صَفَرٍ على رأس اثني عشر شهراً من مَقْدَمِهِ المدينة [٤٦٩].  
قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سعد بن عبادة.

## غزوة ودان

وهي أول غزواته، عليه السلام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ ودان<sup>(١)</sup>، وهي غزوة الأبواء<sup>(٢)</sup>، يريد قرينشاً وبني

[٤٦٨] ذكره ابن جرير في تاريخه (٣٩٢/٢) والبيهقي في دلائله (٥٠٣/٢) نقلاً عن ابن إسحاق. وانظر البداية والنهاية (٢٥٣/٣) وابن سعد في طبقاته (٨/٢) وانظر أيضاً سبل الهدى والرشاد (٣/٢٦٩).

[٤٦٩] انظر تاريخ الطبري (٤٠٣/٢) والدلائل للبيهقي (١٠/٣ - ١١) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٩٧/٣) والدرر (ص ٩٠) لابن عبد البر. وانظر سبل الهدى والرشاد (١٤/٤).

(١) ودان - بفتح الواو وتشديد الدال المهملة في آخره نون - وهي قرية جامعة من عمل الفُزَع.  
(٢) الأبواء - بفتح الهمة وسكون الموحدة والمد - قرية بين مكة والمدينة، قيل سميت بذلك إما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الأبواء، أو يكون مقلوباً به، والصحيح أنها سُميت بذلك لتبوى السيول بها، قاله ثابت بن قاسم.